الاقتداء وآثاره في القرآن الكريم
جمع ودراسة

د / أحمد آدم الطاهر حمد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بقسم الدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية بالقنفذة

جامعة أم القرى

الاقتداء أهميته وآثاره في القرآن الكريم

أحمد آدم الطاهر حمد

التفسير وعلوم القرآن، قسم الدراسات الإسلامية، الكلية الجامعية، القنفذة

جامعة أم القرى . السعودية

البريد الإلكتروني : aaehamad@uqu.edu.sa

الملخص :

هدفت هذه الدراسة لمعالجة موضوع : (الاقتداء أهميته وآثاره) ولتحقيق هذا الهدف استخدمت منهج الجمع والاستقراء والتحليل ، وقسمت البحث إلى مقدمة وست مباحث وخاتمة شملت الحديث عن تعريف القدوة وبيان أهميتها وأقسامها وأصولها ونتائجها وثمارها ، وقد خلصت الدراسة للنتائج التالية : ١ / تأتي معاني كل من القدوة والأسوة بمعنى واحد أو متقارب ، وهو موافقة الغير في فعله ، أو الإتباع في الأقوال والأفعال مع تميز المقتدى به . ٢ / يعتبر موضوع القدوة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله ، مع إمكانية تطبيق الإسلام عملياً ، كما أن للقدوة مكانة كبيرة في التأثير والإصلاح والتقويم للفرد والمجتمع وعلى مستوى الأمة . ٣ / القدوة المطلقة تكون فيمن أودع الله فيهم الكمال الإنساني وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ، أما المقيدة فهي في غير الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بضوابط . ٤ / تقوم القدوة على أسس ومرتكزات هي خلاصة دين الإسلام والتي يتوافق فيها القول والعمل علمياً ؛ من الإيمان بالله تعالى والاستقامة على دينه وحسن الخلق إلى غير ذلك مما له صلة بالالتزام بالدين الإسلامي القويم . ٥ / القدوة الحسنة تؤدي إلى أحسن النتائج للمجتمعات في الدنيا والآخرة ، على العكس من القدوة السيئة والتي تؤدي إلى أسوأ المخاطر في الدارين .

الكلمات المفتاحية : الاقتداء ، أهميته، آثاره ، القرآن الكريم

Imitation, its importance and effects in the Holy Quran

Ahmed Adam Al-Taher Hamad
Interpretation and Qur'anic Sciences, Department of Islamic Studies, University College, Al-Qunfudhah
Umm Al Qura University . Saudi Arabia
E-mail: aaehamad@uqu.edu.sa

Abstract:

This research is concerned with studying the topic of Leading by Example and imitation, its importance and effects - an objective study, to clarify what is Leading by Example and imitation and what topics fall within it that represent the message of Islam and its practical image in various fields of life, the issue needs to be studied to benefit from it in highlighting the idealism of Islam in reform and correction and crowding out bad role models, I followed the method of collection, analysis and deduction and illation, and its tool is to collect what was said in the verses related to the subject, By simplifying it into six sections, including the definition of imitation, its importance, its divisions, its origins, and its effects, to reach the research objectives of showing the Qur'an approach in setting a good example, its positives, the bad example and its negativity, and to contribute to competing with them with good examples to contribute to a more distinguished role in the fields of life, the study concludes with many results: In defining the example that it and the imitation come in one sense or close in order to expand compliance from the Messenger, may God bless him and grant him peace, to the Messengers, peace be upon them and the righteous, to create generations, and in the importance it gives others the ability to apply and spread Islam with reform and correction, the Prophet became a model for embodying the Qur'an a practical reality in his life, as well as the messengers for their adherence to God, in the sections of exampling, the messengers are emulated in what they unanimously agreed on of the fundamentals of religion, just as others are emulated, with restrictions, including steadfastness on monotheism and distancing from polytheism and love for the Sunnah because of the possibility that their actions are due to human weakness or an Ijtihadist error, and among the principles of example is that it is based on faith in God, good manners, integrity in religion, and conformity to the saying to work with its emphasis on the right of scholars and those who follow them, In the effects of example, good deeds have good results that contribute to the elevation of societies in this world and in the hereafter, in contrast to bad deeds that lead to worse outcomes in this world and the hereafter. The great effect of setting a good example is the greatness of its approach and its purity; these results were reflected in the demonstration of Islam's vision of the integrated process of the research topic, which will contribute to addressing the weakness and shortcomings of the Islamic nation and its renaissance .Through these results, I recommend a number of important recommendations.

Keywords: imitation, its importance, effects, the Holy Qur'an

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أرسله الله تعالى قدوة للعالمين وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان على النهج القويم وعلى من اقتفى أثره إلى يوم الدين ، أما بعد : فهذه عناصر المقدمة :

أولاً : أهمية الموضوع ودواعي الكتابة فيه :

١ / تكمن أهمية موضوع القدوة في أنها تبرز جوانب الاقتداء بالرسل عموماً وبالرسول محمد صلى الله عليه وسلم خصوصاً .

٢ / الحاجة إلى صياغة بحثية تعطي واقعاً عملياً في صياغة الإسلام إلى واقع مشاهد .

٣ / الاستفادة من القدوات العملية في القرآن الكريم .

٤ / موضوع القدوة في القرآن الكريم من الموضوعات المهمة في إصلاح الفرد والمجتمع .

ثانياً : مشكلة البحث :

يعتبر هذا العنوان للبحث من الموضوعات التي وجدت عناية من العلماء في القديم والحديث وتعددت جوانب التخصص فيه من تربوية إلى حديثية وتفسيرية وغير ذلك ، لذا استعنت بالله تعالى وفي محاولة جادة لمعالجة هذا الموضوع الذي تكمن مشكلته في سعته وغزارة مادته التي هي خلاصة رسالة الإسلام العملية في ميادين الحياة كلها .

ثالثاً : أسئلة البحث :

تحاول هذه الدراسة الإجابة على السؤال الرئيس التالي : ما معنى القدوة في القرآن الكريم ، ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية :

١ / ما مفهوم القدوة والأسوة وما العلاقة بينهما .

٢ / ما أهمية القدوة الحسنة .

٣ / ما أقسام القدوة الحسنة.

٤ / ما أسس و أصول ومرتكزات القدوة الصالحة .

٥ / ما نتائج وثمار القدوة الحسنة .

٦ / ما مخاطر القدوة السيئة .

رابعاً :أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لمعرفة القدوة وما يتعلق بها من موضوعات ويتفرع من هذا الهدف العام أهداف فرعية هي :

١ / إبراز منهج القرآن الكريم في القدوة .

٢ / معرفة القدوة الحسنة وبيان ايجابياتها ، ومعرفة القدوة السيئة وبيان سلبيتها .

٣ / المساهمة في مزاحمة القدوات السيئة بصناعة قدوات حسنة بصورة علمية .

٤ / تكمن أهمية القدوة الحسنة في إبراز الصورة العملية الصحيحة للقدوة الصالحة وإبراز الشخصية المستحقة للإتباع .

خامساً : حدود الدراسة :

تقتصر هذه الدراسة على إبراز مفهوم القدوة في القرآن الكريم وإجراء دراسة موضوعية لما يتعلق بالقدوة من موضوعات تتعلق بأهمية القدوة وأقسامها وأصولها وثمارها وآثارها .

سادساً : منهج البحث وأداته :

سلكت منهج الجمع والتحليل فيما يتعلق بالموضوع من خلال كتب التفسير وغيرها وصياغتها بطريقة موضوعية للوصول إلى أهداف البحث .

سابعاً : الدراسات السابقة :

توجد كتابات لجزئيات مستقلة من موضوعات البحث ، أو أوراق عمل ، أو بعض الكتابات التربوية ومنها : القدوة مبادئ ونماذج ذكر فيها الدكتور : صالح بن عبد الله بن حميد أنواع القدوة وأهميتها وأصولها ، ومنها : القدوة

لأسماء بنت راشد الرويشد حيث تركز البحث في أهمية القدوة الحسنة وحاجة الأمة إليها ومن هذه البحوث أيضاً : القدوة الحسنة في بناء الجيل لعلي بن نايف الشحود وهو بحث مطول ركز فيه على الجمع دون التحليل والاستنباط ومن هذه البحوث كذلك : القدوة الحسنة وأثرها للأستاذ الدكتور عبد الرحمن صالح الجيران تناول فيه القدوة الحسنة وشروطها

ونظراً لاهتمام هذه البحوث بجوانب محددة من موضوعات القدوة ؛ فقد عزمت على أن استكمل عنوان البحث بصورة تستجمع أطرافه للوصول إلى أهداف البحث ، وأسأل الله التوفيق والسداد.

هيكل البحث :

المقدمة

المبحث الأول :تعريف القدوة والأسوة وبيان الفرق بينهما .

المبحث الثاني : أهمية القدوة الحسنة .

المبحث الثالث : أقسام القدوة الحسنة.

المبحث الرابع : أصول ومرتكزات القدوة الصالحة .

المبحث الخامس : نتائج وثمار القدوة الحسنة.

المبحث السادس :القدوة السيئة وخطرها .

الخاتمة : واشتملت على أهم نتائج البحث وتوصياته .

قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول :تعريف القدوة والأسوة وبيان الفرق بينهما

قُدْوَة (مفرد): جمع قُدُوات وقُدْوَات : من يُقْتدى به ، أسوة ، من يتّخذه الناسُ مثلاً في حياتهم [١] ويأتي لفظ الأمة بمعنى : القدوة ففي المحيط في اللغة : (والأُمَّةُ: القُدْوَةُ يُؤْتَمُّ به ... والإِمَامُ : القامَةُ ، والمِثَالُ ، وكُلُّ مَنِ اقْتُدِيَ به وقُدِّمَ في الأُمُوْرِ، وجَمْعُه أَئِمَّةٌ...وقَوْلُه تعالى:{يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ}[٢] أي : بكِتَابهم الذي جُمِعَتْ فيه أعْمَالُهم ، وهو يَؤُمُّ القَوْمَ : أي يَقْدُمُهُم حَتّى في السِّيْرَةِ) [٣] . القُدوة والقِدوة في اللغة : الأسوة ، يقال : فلان قدوة يُقتدى به . والقِدَةُ : المثال الذي يتشبه به غيره ، فيعمل مثل ما يعمل [٤] وتَآسَوْا فِيهِ: مِنَ المُؤَاساة كَمَا ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ ، لَا مِنَ التَّأَسِّي كَمَا ذَكَرَ الْمُبَرِّدُ ، فَقَالَ: تَآسَوْا بِمَعْنَى تَأَسَّوْا، وتَأَسَّوْا بِمَعْنَى تَعَزَّوا. وَلِي فِي فُلَانٍ أُسْوَة وإِسْوَة أَي: قُدْوَة [٥] ، الأُسْوَة وَهِيَ القُدْوة، وَقِيلَ إِنَّهَا مِنْ أَسَاه يَأْسُوه إِذَا عَالَجَهُ وَدَاوَاهُ [٦] قدا: القَدْوُ: أَصل الْبِنَاءِ الذي يَتَشَعَّبُ منه تَصْرِيفُ الِاقْتِدَاءِ ، يُقَالُ : قِدْوَةٌ وقُدْوَةٌ لِمَا يُقْتَدى بِهِ. [٧] ، وفي لسان العرب : (القدوة من التقدم ، يقال فلان لا يقاديه أحد ولا يباريه أحد ولا يجاريه أحد وذلك إذا تميز في الخلال كلها) [٨] ، وفي المعجم الوسيط (القدوة : يقال فلان قدوة إذا كان يقتدى به ، ولي بك قدوة ، ومنها قوله :

---

(١).معجم اللغة العربية المعاصرة : (٣ / ١٧ ٨٦) ،لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م .

(٢) سورة الإسراء جزء من الآية رقم : (٧٣)

(٣) المحيط في اللغة : (٢/ ٤٨٧) ، بترقيم الشاملة آليا) لإسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ) [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]

(٤) لسان العرب : (١٥ /١٧١)، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة : الثالثة – ١٤١٤ هـ .

(٥) لسان العرب : (١٤ / ٣٥)

(٦) لسان العرب : (١٤ / ٣٦)

(٧) لسان العرب : (١٥ / ١٧١)

(٨) لسان العرب : (١٥ / ١٧١)

(اقتدى بـه ، أي : افعل مثل فعله تشبهاً بـه) [١] ، والإِسْوَةُ، بالكسرِ وتُضَمُّ : الحالُ الَّتِي يكونُ الإنسانُ عَلَيْهَا فِي اتِّباع غَيْرِهِ إنْ حَسَناً وَإِن قَبيحاً وَإِن سارّاً أَو ضارّاً؛ قالَهُ الرَّاغبُ. [٢] [٣] .

أما في الاصطلاح أما تعريف الخازن (وأصل الاقتداء في اللغة طلب موافقة الثاني للأول في فعله) [٤]، وفي تفسير العز بن عبد السلام : {أُسْوَةٌ} مواساة عند القتال ، أو قدوة حسنة يُتبع فيها ، والأُسوة : (المشاركة في الأمر، واساه في ماله جعل له فيه نصيباً ؛ حثَّهم بذلك على الصبر) [٥] يقول الله سبحانه وتعالى:{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } [٦] وفي البحر المحيط : (الْأُسْوَةُ : الْقُدْوَةُ ، وَتُضَمُّ هَمْزَتُهُ وَتُكْسَرُ، وَيَتَأَسَّى بِفُلَانٍ: يَقْتَدِي بِهِ وَالْأُسْوَةُ مِنَ الائْتِسَاءِ،كَالْقُدْوَةِ مِنَ الِاقْتِدَاءِ) [٧]

(١) المعجم الوسيط : لمجموعة من المؤلفين(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر/ محمد النجار) مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الناشر دار الدعوة (٢ / ٣١٢) الطبعة الثالثة .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: (٣٧ / ٧٥) ، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية

(٣) ومما سبق يمكن القول أن القدوة والأسوة معناهما واحد لغة ، كما يمكن أن أقول وبناءً على ما جاء في قواميس اللغة العربية بأن القدوة هي : التشبه بعمل الغير المتميز الذي تحصل به المعالجة والمداواة ، والتخلي عن عمل السيئ القبيح الضار فعله أو حاله .

(٤) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل : (٢/ ١٣٣) ، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، تصحيح: محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

(٥) تفسير العز بن عبد السلام : (٢/ ٥٦٦) وهو : تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) ،لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) ،المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، الناشر: دار ابن حزم – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

(٦) سورة الأحزاب الآية رقم : (٢١)

(٧) البحر المحيط في التفسير : (٨/ ٤٤٩) ،لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ،المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ .

(فالاقتداء هو : طلب موافقة الغير في فعله) ، والقدوة هي : الأسوة والعكس ، فالأسوة : (هي ما يتأسى به أي : يعتزي به فيقتدي به في جميع أحواله) [١] وأخلص من هذا أن القدوة الحسنة تنطبق على من يتبع ما جاء به محمد ﷺ ، فيكون متبوعًا في كلامه وأفعاله ، (الأُسْوةُ والإسْوةُ، بالضمِّ والكسر، مثلُ القُدْوةِ والقِدوةِ، وهي الحالةُ التي يكونُ الإنسانُ عليها في اتِّباعِ غيره سواءٌ في حُسنٍ أو قُبحٍ ، نَفعٍ أو ضُرٍّ) [٢] ، وعند بن عاشور : (وَاصْطِلَاحُ أَهْلِ الْأُصُولِ عَلَى جَعْلِ التَّأَسِّي لَقَبًا لِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ فِي أَعْمَالِهِ الَّتِي لَمْ يُطَالِبْ بِهَا الْأُمَّةَ عَلَى وَجْهِ التَّشْرِيعِ) [٣] ، وقال أيضاً : (وَالْإِسْوَةُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّهَا اسْمٌ لِمَا يُؤْتَسَى بِهِ، أَيْ: يُقْتَدَى بِهِ وَيُعْمَلُ مِثْلُ عَمَلِهِ) [٤] ، قال القرطبي : (الْأُسْوَةُ الْقُدْوَةُ ، وَالْأُسْوَةُ مَا يُتَأَسَّى بِهِ ، أَيْ : يُتَعَزَّى بِهِ. فَيُقْتَدَى بِهِ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَيُتَعَزَّى بِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ) [٥]، والقدوة مثل الأسوة ، ويقال : تأسيت به إذا اقتديت به ، واتبعته في

(١) لسان العرب : (١٥ /١٧١)

(٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ : (١/ ٩١) ، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) ، المحقق: محمد باسل عيون السود ،الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

(٣) التحرير والتنوير (٢١ / ٣٠٣) والمسمى : «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

(٤) التحرير والتنوير : (٢١ / ٣٠٣) .

(٥) تفسير القرطبي : (١٤/ ١٥٥) ،لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو مذيل بالحواشي، وضمن خدمة مقارنة تفاسير] ، الكتاب مرتبط بنسختين مصورتين، إحداهما موافقة في ترقيم الصفحات (ط : عالم الكتب)، والأخرى هي ط : الرسالة بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

جميع أفعاله وأقواله ، قال تعالى : {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ } [١] ، وتعني : أولئك الذين قبلوا هدى الله فاقتد بطريقتهم في التوحيد وتبليغ الرسالة وتطبيق الأحكام الشرعية قال تعالى :{وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} [٢] ، فهم سائرون على طريقتهم في هذه الحياة الدنيا .

أما العلاقة بين القدوة والأسوة ؟ فإن المتتبع يجد أن كلا اللفظتين وإن ظهر بينهما توافق في المعنى في بعض الجوانب إلا أن هذا التوافق ليس على إطلاقه فلا تزال بين اللفظتين فروقاً يمكن حصرها في أن التأسي أشد في بابه من الاقتداء ، والتأسي يجعل معنى الالتزام من الغير بشكل أقوى ولذلك فإنها جاءت مع النبي ﷺ باعتباره أفضل الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}[٣] كما جاءت مع غيره من الأنبياء عليهم السلام كما في قوله تعالى : {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله ...} [٤] ، وقوله تعالى : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [٥] ، أما القدوة فقد جاءت مع غيره ﷺ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم ؛ ففي الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام جاء قوله تعالى:{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ } [٦]،

(١) سورة الأنعام جزء من الآية رقم : (٩٠) .
(٢) سورة الزخرف جزء من الآية رقم (٢٣) .
(٣) سورة الأحزاب جزء من الآية رقم (٢١) .
(٤) سورة الممتحنة جزء من الآية رقم : (٤) .
(٥) سورة الممتحنة الآية رقم : (٦) .
(٦) سورة الأنعام جزء من الآية رقم : (٩٠) .

وفي سياق الآية ذكر الله تعالى هؤلاء الأنبياء والرسل السابقين عليهم الصلاة والسلام لمحمد ﷺ ليقتدي بهم جميعاً ، وأما ما ورد في شأن الصحابة قوله صلى الله عليه وسلم : (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر) [١] .

(١) سنن أبي داود سنن أبي داود ت الأرنؤوط ، تصنيف الإِمَام الحَافِظ أَبِي دَاود سُليمان بْنِ الأَشعثِ الأَزْدِي السِّجِسْتَانِيِّ (٢٠٢ هـ – ٢٧٥ هـ) حقَّقَهُ وَضَبطَ نَصَّهُ وَخرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيه شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي الجزء الأول دار الرسالة العالمية (٦/ ٥٢٩) ، وسنن الترمذي ، باب مناقب عبد الله بن مسعود (٥ / ٦٧٢) لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م ، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء ، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة التخريج ومتن مرتبط بشروحه: قوت المغتذي وتحفة الأحوذي والعرف الشذي] ، وهو حديث حسن] ، وفي المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ) كتاب الفرائض : (٨ / ٦) وصححه ووافقه الذهبي والألباني ، الناشر: دار التأصيل الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ – ٢٠١٤ عدد الأجزاء: ٨ المصدر: الشاملة الذهبية [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

المبحث الثاني : أهمية القدوة الحسنة

يعتبر موضوع القدوة من الموضوعات البالغة الأهمية لأنها تجسد الجانب العملي للإسلام بعلميته ، لاستنساخ صور مقاربة أو مطابقة للشخصية المثالية من حيث الالتزام بالدين الإسلامي وما هو مفيد في الحياة الإنسانية ، حيث وصف الله تعالى حال الرسول ﷺ مع التشريع ومطابقته له حتى صاغ الإسلام إلى واقع مشاهد ومما يؤكد ذلك ، إجابة السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلق الرسول ﷺ فقالت : (كان خلقه القرآن) [1] ، أما تقرأ : { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } [2] ، وَإِنَّمَا (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ) ؛ لِأَنَّهُ حَكَّمَ الْوَحْيَ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى صَارَ فِي عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ عَلَى وَفْقِهِ ، فَكَانَ الْوَحْيُ حَاكِمًا وَافِقًا قَائِلًا ، وَكَانَ هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُذْعِنًا مُلَبِّيًا نِدَاءَهُ وَاقِفًا عِنْدَ حُكْمِهِ ، وَهَذِهِ الْخَاصِّيَّةُ كَانَتْ مِنْ أَعْظَمِ الْأَدِلَّةِ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا جَاءَ بِهِ إِذْ قَدْ جَاءَ بِالْأَمْرِ وَهُوَ مُؤْتَمَرٌ، وَبِالنَّهْيِ وَهُوَ مُنْتَهٍ ، وَبِالْوَعْظِ وَهُوَ مُتَّعِظٌ .... وَحَقِيقَةُ ذَلِكَ كُلِّهِ جَعْلُهُ الشَّرِيعَةَ الْمُنَزَّلَةَ عَلَيْهِ حُجَّةً حَاكِمَةً عَلَيْهِ وَدَلَالَةً لَهُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَلِذَلِكَ صَارَ عَبْدَ اللَّهِ حَقًّا) [3] ، وفي منحة القريب : (فكان كلامه مطابقاً للقرآن تفصيلاً وتبييناً ، علومه علوم القرآن ، وإرادته وأعماله ما أوجبه وندب إليه القرآن ، وإعراضه وتركه لما منع منه القرآن ، ورغبته فيما رغب فيه ، وزهده فيما زهد فيه ، وكراهته لما كرهه ، ومحبته لما أحبه ، وسعيه في تنفيذ

(١) مسند أحمد ، ط : الرسالة : باب مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنه : (٤٢ / ١٨٣) ، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، عبد الرزاق: هو ابن همام الصنعاني، ومعمر: هو ابن راشد.وهو عند عبد الرزاق في "تفسيره" ٣٠٧/٢، ومن طريقه أخرجه الحاكم ٤٩٩/٢.

(٢) سورة القلم الآية رقم : (٤)

(٣) الاعتصام : (٣ / ٨٥٤ ، ٨٥٥)،لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي ، الناشر: دار ابن عفان، السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

أوامره) [١] ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل كلام ربه ، ويلتزم رضاه ، ويسير على الصراط المستقيم ، بل كان أول من ينفذ أحكامه ، وخير من يطبق كتابه ، فكانت سنته وسيرته تطبيقًا عمليًّا لأحكام القرآن الكريم ، وبيانًا واقعيًّا للناس ؛ فلا جرم أن تكون أقواله وأفعاله وكل ما يصدر عنه موافقًا لحكم الله) [٢] ، قال الشنقيطي رحمه الله : (فَدَلَّ مَجْمُوعُ الْآيَةِ وَحَدِيثُ عَائِشَةَ عَلَى أَنَّ الْمُتَّصِفَ بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ : أَنَّهُ يَكُونُ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، وَذَلِكَ لِعِظَمِ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ) [٣] ، وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ: (دِينٌ عَظِيمٌ لَا دِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ وَلَا أَرْضَى عِنْدِي مِنْهُ ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ) . وَقَالَ الْحَسَنُ : (هُوَ آدَابُ الْقُرْآنِ) ، وَقَالَ قَتَادَةُ : (هُوَ مَا كَانَ يَأْتَمِرُ بِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَيَنْتَهِي عَنْهُ مِنْ نَهْيِ اللَّهِ ، وَالْمَعْنَى إِنَّكَ لعلى الْخُلُقِ الَّذِي أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ) [٤]، وقال التستري : (تأدبتَ بأدب القرآن ، فلم تتجاوز حدوده) [٥] ،

(١) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب (١ / ٣٠٨) ، لعبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر (المتوفى: ١٢٤٤هـ)

١٢ – الوجيز في أصول الفقه الإسلامي : للأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي ، الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

(٢) الوجيز في أصول الفقه الإسلامي : (١ / ١٩٨) ، للأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

(٣) أضواء البيان (٣ / ٥٠) ، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ

(٤) تفسير البغوي المسمى : معالم التنزيل في تفسير القرآن: (٥ / ١٣٠) لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

(٥) تفسير التستري : ص :(١٧٤) لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ) جمعها: أبو بكر محمد البلدي المحقق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ .

بجانب ذلك فقد أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بالاقتداء بجملة من الرسل في قوله تعالى : {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [١] أي : امش – أيها الرسول الكريم – خلف هؤلاء الأنبياء الأخيار، واتبع ملتهم وقد امتثل ﷺ ، فاهتدى بهدي الرسل قبله ، وجمع كل كمال فيهم ، فاجتمعت لديه فضائل وخصائص ، فاق بها جميع العالمين ، وكان سيد المرسلين ....) [٢] ، ولما كان رسول الله ﷺ بهذا الكمال قال الله تعالى : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [٣] ، بمعنى أنه كما في التحرير والتنوير : (يُقْتَدَى بِهِ وَيُعْمَلُ مِثْلُ عَمَلِهِ) [٤] ، وهذا التأسي يأتي على وجهين : الأول : أنه في نفسه أسوة حسنة ، أي : قدوة ، وهو المؤتسى ، أى : المقتدى به.....) [٥] ، وفي هذا السياق قال البيضاوي : (خصلة حسنة من حقها أن يؤتسى بها كالثبات

(١) سورة الأنعام جزء من الآية رقم : (٩٠) .

(٢) تفسير السعدي المسمي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص : ٢٦٤) ، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

(٣) سورة الأحزاب الآية رقم : (٢١) ، صورت هذه الآية الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أحلك الظروف حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه للغزو : انظر تفسير القرطبي : (١٤ / ١٥٥) إذ كسرت رباعيته وجرح فوق حاجبه ، وقتل عمه حمزة ،و أوذي بضروب الأذى فكان قدوة في الرخاء والبلاء وفي اليقين والصبر وسائر الفضائل وانظر تفسير الثعلبي (٨ / ٢٢) ، وتفسير ابن جزيء : (٢ / ١٤٩) ، كما اشتملت الآية عتاب المتخلفين عن القتال وعن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم : انظر تفسير القرطبي: (١٤ / ١٤٩) ، كما بينت الآية أسعد الناس بالامتثال والاقتداء فوصفه تعالى بمن كان يخشى الله يوم البعث الذي فيه جزاء الأعمال وجاء وصفه أيضاً بأنه يرجو ثواب الله : انظر تفسير البغوي : (٣ / ٦٢٤) وختم الله الوصف بقوله : (وذكر الله كثيراً) في جميع مواطن حياته على السراء والضراء : انظر تفسير البغوي : (٢ / ٦٢٤) ، وهذه الكثرة من الذكر المقرونة بالرجاء تؤدي إلى ملازمة الطاعة وحسن الاقتداء .

(٤) تفسير التحرير والتنوير : (٢١ /٣٠٢) .

(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : (٣ / ٥٣١) ، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

في الحرب ومقاساة الشدائد .....) [١] ، والثاني : أن فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وتتبع ، وهي المواساة بنفسه) [٢] ، ويواصل البيضاوي في ذكر المعنى الثاني : (أو هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به) [٣] ، ولقد جاء قوله تعالى : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [٤] (بَعْدَ أنَ وْبِخ الله الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ بقوله : { قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا} [٥] – أَقْبَلَ الْكَلَامُ عَلَى خِطَابِ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُمُومِ جَمَاعَتِهِمْ ثَنَاءً عَلَى ثَبَاتِهِمْ وَتَأَسِّيهِمْ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ فِي ذَلِكَ الِائْتِسَاءِ، والآية تومىء إِلَى تَعْرِيضٍ بِالتَّوْبِيخِ لِلَّذِينَ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِالْإِسْوَةِ الْحَسَنَةِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فأشار تعالى بِقَوْلِهِ : { لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً }، أَيْ : بِخِلَافِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ كَأُولَئِكَ ... وتأتي هذه الأسوة لتشمل الِائْتِسَاءَ بِهِ فِي أَقْوَالِهِ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ مَا يُنْهَى عَنْهُ ، وَالِائْتِسَاءَ بِأَفْعَالِهِ مِنَ الصَّبْرِ وَالشَّجَاعَةِ

(١) تفسير البيضاوي المسمى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (٤ / ٢٢٨) ، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، المحقق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

(٢) الكشاف : (٣ / ٥٣١) .

(٣) تفسير البيضاوي: (٥٤ / ٢٢٨) .

(٤) سورة الأحزاب الآية رقم : (٢١) .

(٥) سورة الأحزاب من الآية : (١٨ – ٢١) .

وَالثَّبَاتِ) [١] ، و(هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ ؛ وَلِهَذَا أُمِرَ النَّاسُ بِالتَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، فِي صَبْرِهِ وَمُصَابَرَتِهِ وَمُرَابَطَتِهِ وَمُجَاهَدَتِهِ وَانْتِظَارِهِ الْفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إلَى يَوْمِ الدِّينِ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى لِلَّذِينِ تَقَلَّقُوا وَتَضْجَّرُوا وَتَزَلْزَلُوا وَاضْطَرَبُوا فِي أَمْرِهِمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } [٢]أَيْ : هَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِهِ وَتَأَسَّيْتُمْ بِشَمَائِلِهِ ؟) [٣] ، وفي التفسير الميسر : (لقد كان لكم – أيها المؤمنون– في أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وأحواله قدوة حسنة تتأسون بها ، فالزموا سنته) [٤] ، وقال السعدي : (واستدل الأصوليون في هذه الآية ، على الاحتجاج بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن الأصل ، أن أمته أسوته في الأحكام ، إلا ما دل الدليل الشرعي على الاختصاص به) [٥] .

ومن أهمية القدوة أنها تمنح الشخصية المثالية إمكانية تطبيق الإسلام للغير ، وتسهم في إصلاح الأمة ولها أثرها الطيب في نجاح حياة الإنسان وكل ذلك يفعله الإنسان طلباً لمرضاة الله في الدنيا والسعادة الأخروية بالفوز بالجنة والنجاة من النار ، كما تغطي القدوة جوانب من عبادات الإسلام

(١) بتصرف من التحرير والتنوير : (٢١ / ٣٠٢ ، ٣٠٣) .

(٢) سورة الأحزاب جزء من الآية رقم : (٢١) .

(٣) تفسير القرآن العظيم : (٦/ ٣٩١) ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

(٤) التفسير الميسر : (١ / ٤٢٠) لنخبة من أساتذة التفسير ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص : (٦٦١) .

كقوله صلى الله عليه وسلم : «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ») [١] (فأراد أن يرى لتؤخذ عنه ، ويعلم كم طاف وكم سعى ، ومن أين ابتدأ وكيف افتتح وإلى أين انتهى ، وكيف ختم ، وفي أي موضع أحل الشعر ...) [٢] ، وتكتسب القدوة أهمية في جوانبها التربوية والعلمية فتثير في نفس العاقل استحساناً كبيراً فبغيرته يحاول تقليد ما استحسنه ، فالكثيرمن الناس لا يطبق ما يقال له إلا إذا رأى ذلك القيل واقعاً مشاهداً في عمل القدوة قال الشاطبي رحمه الله : (إذا وقع القول بياناً فالفعل شاهد له ومصدق) [٣] ، ومنذ فجر الإسلام كان لهذه القدوات أهمية كبرى في نشر الإسلام في أرجاء المعمورة وبواسطة هذه القدوات التي نشرت الإسلام بأفعالها قبل أقوالها دون فتح لبلاد أو جهاد لعدو وبالتالي فإن القدوة الحسنة من أهم وسائل التأثير في الآخرين ؛ فشخصية النبي ﷺ التي أمر الله بالتأسي بها تعتبر مثالاً فريداً استكمل الجوانب العلمية والعملية حتى صاغ الإسلام إلى واقع مشاهد من خلال أقواله وأفعاله فبالاستقراء نجد أن النبي ﷺ هو الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

(١) صحيح مسلم : (٢ /٩٤٣) باب صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروتعدد الأجزاء: ٥ ، كتاب الحج ، بَابُ اسْتِحْبَابِ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا، وَبَيَانِ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(تَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ) : (٢/ ٩٤٣)

(٢) المنهاج في شعب الإيمان : (٢ / ٤٤٣) ، للحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: ٤٠٣ هـ) ، المحقق: حلمي محمد فودة
الناشر: دار الفكر ، الطبعة: الأولى ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م

(٣) الموافقات : (٤ / ٤٨٤) ، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر: دار ابن عفان ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م . ومعنى قول الشاطبي أن القدوة إذا أخبر عن شيء في الدين من العبادات والأفعال علي سبيل الوجوب ثم فعله وجه التمام والكمال دون خلل في التطبيق فكل من سمعه أو رآه يفعله يتسارع للعمل به

لا يتفوق عليه أحد في ذلك ، فهو المعلم والزوج المثالي ، وهو الأب في حنوه على أبنائه وفوق ذلك فهو أعدل القضاة وأشجع المجاهدين ، إلى غير ذلك مما كمل فيه صلى الله عليه وسلم ؛ فهو ترجمة عملية للقرآن الكريم ، وكانت أعماله وأفعاله صورة حية للأحكام الواردة في كتاب الله تعالى، وكانت أوصافه وأخلاقه تنفيذاً واقعيًّا لأوامر الله تعالى ، فعَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي لِتَمَامِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَتَمَامِ مَحَاسِنِ الْأَفْعَالِ)[1] فعَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، يُحَدِّثُنَا ، إِذْ قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا ، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : (إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا)[2] ، ومن أفعاله ﷺ كما قال صاحب أضواء البيان : (الْفِعْلُ التَّشْرِيعِيُّ الْمَحْضُ وَهُوَ الَّذِي فُعِلَ لِأَجْلِ التَّأَسِّي وَالتَّشْرِيعِ، كَأَفْعَالِ الصَّلَاةِ وَأَفْعَالِ الْحَجِّ)[3] ، قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)[4] وَقَوْلِهِ: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ

(١) شرح السنة باب فضائل سيد الأولين والآخرين محمد صلوات الله وسلامه عليه : (١٣ / ٢٠٢) . : للبغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

(٢) صحيح البخاري ، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل : (٨/ ١٣) ، وفي الأدب المفرد مخرجاً ، باب حسن الخلق : (ص: ١٠٣) ، صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ

(٣) أضواء البيان : (٤ /٣٠١) .

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ : (١/ ١٢٨) كتاب الأذان ، بَابُ الأَذَانِ لِلْمُسَافِرِ، إِذَا كَانُوا جَمَاعَةً ....

حَجَّتِي هَذِهِ)[١] [٢] ، وقال الرازي : (أَمَرَهُمْ بِأَنْ يَتَعَلَّمُوا أَفْعَالَهُ فِي الْحَجِّ) [٣] ، و(... يَشْمَلَ الِائْتِسَاءَ بِهِ فِي أَقْوَالِهِ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ مَا يُنْهَى عَنْهُ ، وَالِائْتِسَاءَ بِأَفْعَالِهِ مِنَ الصَّبْرِ وَالشَّجَاعَةِ وَالثَّبَاتِ ...وَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ الِاقْتِدَاءِ بِالنَّبِيءِ ﷺ وَأَنَّهُ الْإِسْوَةُ الْحَسَنَةُ لَا مَحَالَةَ ....) [٤] ، و(القدوة الصالحة والأسوة الحسنة التي توجد في رسول الله ﷺ ماثلة كاملة جذابة أخاذة ، وهي خير عامل من عوامل التعليم والتربية والتأديب والتهذيب خصوصاً بين نبي ومتبعيه وأستاذ ومتعلميه ورئيس ومرؤوسيه وراع ورعيته ، وعلماء النفس والاجتماع وأقطاب التربية والتعليم وبناة الأخلاق والأمم وغيرهم يبحثون عن القدوة الصالحة ويوصون بها ، وذلك لمكانتها من التأثير والإصلاح والتقويم والنجاح على مستوى الفرد والأمة) [٥] ، (وتعتبر القدوة الحسنة أنجح وأخصر طريق للهداية والإصلاح ... إذ يحرص المقتدون على تحقيق صورة شبيهة بالمقتدى به وقد جعل القرآن الكريم قدوتنا رسول الله ﷺ أشرف الخلق الذي اجتمعت فيه كمالات البشر ....) [٦] ، و (القدوة الحسنة من النعم العظيمة كما جاء في كتاب الولاء والبراء : (وكان من نعمة الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة أن لا يتركها مختلطة بغير تمييز بين المؤمن والمنافق ، ذلك أن عدم التمييز يؤدي إلى ضياع

(١) سبق تخريجه ص : (١٠) .

(٢) أضواء البيان : (٤ / ٣٠١) .

(٣) تفسير الرازي المسمى : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : (٤ / ٥٥) ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

(٤) تفسير التحرير والتنوير : (٢١ / ٣٠٣) .

(٥) بتصرف من مناهل العرفان في علوم القرآن : (١ / ٣٢٦) ، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،الطبعة: الطبعة الثالثة

(٦) انظر تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم ص : (١٧) ، لسعيد أحمد حافظ شريدح ،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

القدوة الحسنة في المجتمع الإسلامي ، ويؤدي أيضاً إلى ذوبان الصورة للمسلم الصادق) [١] ، ولذا فقد جاءت الأدلة من القرآن والسنة حاثة على العمل وإتباع الرسول ﷺ ، لذا أرسله الله تعالى ليقتدي به الناس في سائر أحواله .

وكما أن الله تعالى جعل النبي ﷺ بكمال أخلاقه وأحواله قدوة كذا أرسل رسلاً – عليهم الصلاة والسلام – قصهم علينا جمع فيهم صفات الخير والهدى والصلاح وزكاهم وأمر نبيه ﷺ أن يقتدي بهم وأمرنا تعالى جميعاً بالاقتداء بهم فقال : {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}[٢] ، ولذا أمر الله تعالى الصحابة رضوان الله عليهم وأمرنا بالاقتداء بمن كمل وهو الرسول ﷺ الذي فقال :{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }[٣] والرسول ﷺ اقتدى بمن كملوا وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام فقال له ربه :{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}[٤]، أَيْ : هَدَاهُمُ اللَّهُ ، فَبِهُداهُمُ ، فَبِسُنَّتِهِمْ وَسِيرَتِهِمْ ، [٥] .

(١) الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف: ص : (١ / ٢٠٥) ، لمحمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، الناشر: دار طيبة، الرياض – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى .

(٢) سورة الأنعام جزء من الآية رقم : (٩٠) .

(٣) سورة الأحزاب الآية رقم : (٢١) .

(٤) سورة الأنعام جزء من الآية رقم : (٩٠) .

(٥) تفسير البغوي : (٢ / ١٤٢) .

المبحث الثالث : أقسام القدوة الحسنة

بحسب ما تفيده الآيات المتعلقة بأقسام القدوة فإنها تنقسم إلى قسمين : القسم الأول : قدوة حسنة مطلقة ، والقسم الثاني : قدوة حسنة مقيدة ، أما القسم الأول : فالقدوة الحسنة المطلقة وهي : المعصومة عن الخطأ وهي في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى :{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } (١) ، وقال:{ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ } (٢) ، وقال : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ }(٣) ، (فالنصوص الكثيرة في القرآن المتعلقة بالأنبياء والرسل تصفهم بالطهر لا نجدهم إلا في فعل الواجبات وترك المحرمات كما لا يتصفون إلا بالأخلاق الطيبة والحسنة والتي تجعل منهم القدوة الحسنة والمثل الأعلى الجاذب الذي يتجه إليه الناس فكيف لا يكونون كذلك والله تعالى هو الذي أعدهم بعلمه وتولى تربيتهم وتعليمهم وتأديبهم وتهذيبهم قال تعالى :{وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} (٤) ، وقال:{ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ } (٥) وقال : { إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } (٦) ، ومن هداية الآيات أن هؤلاء الرسل أبصروا في الله كل شيء فامتلأت قلوبهم إجلالاً لله ووقاراً فكانوا أئمة الهدى والفاعلين للخيرات والعابدين له سبحانه وتعالى فصاروا قادة الخلق إلى الحق ، ليكونوا قدوة مع أن لهم كل عوارض البشرية كما أفاد ذلك

(١) سورة الأحزاب الآية رقم : (٢١)
(٢) سورة الممتحنة جزء من الآية رقم : (٤)
(٣) سورة الممتحنة الآية رقم : (٦)
(٤) سورة الأنبياء الآية رقم : (٧٣)
(٥) سورة الأنعام جزء من الآية رقم : (٩٠)
(٦) سورة الأنبياء جزء من الآية رقم : (٩٠)

قوله تعالى :{وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ}[١] ، فهؤلاء الرسل : (... ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء ، ولكنهم بشر بلغوا الكمال في الخِلقة الظاهرة ، كما بلغوا الذروة في كمال الأخلاق ، كما أنهم خير الناس نسباً ولهم من العقول الراجحة ، واللسان المبين ما يجعلهم أهلًا لتحمل تبعات الرسالة والقيام بأعباء النُبوَّة ، وتظهر لنا الحكمة من إرسال الرسل بشراً ، وذلك حتى تتمثّلَ القدوةُ للبشر في واحدٍ من جنسهم ، ومن ثم فإن اتباع الرسول والاقتداء به هو في مقدورهم وفي حدود طاقتهم) [٢] ، ففي شأن الخليل عليه السلام : قال تعالى:{قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [٣] أي : لأجلهم (إماماً) يقتدي بدينك وهديك وسنتك ... والإمام لما كان هو القدوة للناس لكونهم يأتمون به ويهتدون بهديه أطلق عليه هذا اللفظ إذ لم يبعث بعده نبي إلا كان من ذريته مأموراً باتباعه في الجملة) ، كما قال تعالى في شأن عدد من الرسل :{ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}، قال البغوي : (أَيْ: هَدَاهُمُ اللَّهُ ، فَبِهُداهُمُ ، فَبِسُنَّتِهِمْ وَسِيرَتِهِمْ ، اقْتَدِهْ) [٤] {أُولَئِكَ الَّذين هدى الله} يَعْنِي: النَّبِيِّينَ الَّذِينَ قَصَّ {فَبِهُدَاهُمُ اقتده} يَقُوله لمُحَمد ﷺ [٥] ، وعند البيضاوي : (أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ يريد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المتقدم ذكرهم فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ ، فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد

(١) سورة الأنبياء جزء من الآية رقم : (٧)

(٢) التوحيد للناشئة والمبتدئين ص : (٧٠) ، لعبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف ، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى ، ١٤٢٢هـ

(٣) سورة البقرة الآية رقم : (١٢٤)

(٤) تفسير البغوي المسمى : معالم التنزيل في تفسير القرآن: (٢ / ١٤٢) .

(٥) تفسير القرآن العزيز لابن زمين : (٢ / ٨٣) ،لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) ، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز ، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين دون الفروع المختلف فيها..) [١] ، وعند النسفي : {فَبِهُدَاهُمُ اقتده} فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد إلا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع) [٢] ، قال القرطبي : قَوْلُهُ تَعَالَى : {أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ} فِيهِ مَسْأَلَتَانِ: الْأُولَى قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ }... فقيل : المعنى اصبر كما صبروا ، وقيل مَعْنَى:{فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ } التَّوْحِيدُ وَالشَّرَائِعُ مُخْتَلِفَةٌ [٣]، وقد ذكر الرازي فِي الْآيَةِ مَسَائِلُ منها :

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى : لَا شُبْهَةَ فِي أَنَّ قَوْلَهُ: { أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ } هم الذين تقدم ذكرهم مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ قَوْلَهُ: فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ أَمْرٌ لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ فِي تَعْيِينِ الشَّيْءِ الَّذِي أَمَرَ اللَّه مُحَمَّدًا أَنْ يَقْتَدِيَ فِيهِ بِهِمْ ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ : الْمُرَادُ أَنَّهُ يَقْتَدِي بِهِمْ فِي الْأَمْرِ الَّذِي أَجْمَعُوا عَلَيْهِ ، وَهُوَ الْقَوْلُ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّنْزِيهِ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ وَسَائِرِ الْعَقْلِيَّاتِ ، وَقَالَ آخَرُونَ: الْمُرَادُ الِاقْتِدَاءُ بِهِمْ فِي جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالصِّفَاتِ الرَّفِيعَةِ الْكَامِلَةِ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى أَذَى السُّفَهَاءِ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ ، وَقَالَ آخَرُونَ: الْمُرَادُ الِاقْتِدَاءُ بِهِمْ فِي شَرَائِعِهِمْ إِلَّا مَا خَصَّهُ الدَّلِيلُ، وَبِهَذَا التَّقْدِيرِ كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ شَرْعَ مَنْ قَبْلَنَا يَلْزَمُنَا ، وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ لِيُبَيِّنَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُحْتَرِزِينَ عَنِ الشِّرْكِ مُجَاهِدِينَ بِإِبْطَالِهِ بِدَلِيلِ أَنَّهُ خَتَمَ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ :{ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ } ثم أكد إصرارهم عَلَى التَّوْحِيدِ وَإِنْكَارَهُمْ لِلشِّرْكِ بِقَوْلِهِ : (فَإِنْ يَكْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنا بِها قَوْماً

(١) تفسير البيضاوي: (٢ / ١٧١)

(٢) تفسير النسفي: المسمى :مدارك التنزيل وحقائق التأويل : (١ / ٥٢٠) ، موافق للمطبوع داخل الصفحات لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠ هـ)

(٣) تفسير القرطبي : (٢ / ١٤٢)

لَيْسُوا بِها بِكافِرِينَ) ، ثُمَّ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ أَيْ هَدَاهُمْ إِلَى إِبْطَالِ الشِّرْكِ وَإِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ أَيِ اقْتَدِ بِهِمْ فِي نَفْيِ الشِّرْكِ وَإِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ وَتَحَمُّلِ سَفَاهَاتِ الْجُهَّالِ فِي هَذَا الْبَابِ [١] ، وقال الخازن : (أمره الله أن يقتدي بهم في جميع الأخلاق الحميدة والأفعال المرضية والصفات الرفيعة الكاملة مثل : الصبر على أذى السفهاء ، والعفو عنهم [٢] ، يقول الطبري : (فبالعمل الذي عملوا، والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم ، والتوفيق الذي وفقناهم اقتده ، يا محمد ، أي : فاعمل ، وخذ به واسلكه ، فإنه عمل لله فيه رضًا ، ومنهاجٌ من سلكه اهتدى) [٣] ، وفي التفسير المنير: (...أن جميع الأنبياء هم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة للبشرية في سلامة العقيدة ، وكثرة العبادة ، وصحة الدين....) [٤] ، وفي بحر العلوم : {وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوانِهِمْ وَاجْتَبَيْناهُمْ ...}،وقد اصطفيناهم بالنبوة يعني : آدم ونوحاً وإدريس وهوداً وصالحاً– عليهم السلام– وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ وهو دين الإسلام ذلِكَ هُدَى اللَّهِ يعني : دين الله يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ يعني : يكرم بدينه من يشاء من عباده وَلَوْ أَشْرَكُوا يعني : هؤلاء النبيين لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كانُوا يَعْمَلُونَ في الدنيا يعني : إنما فضلهم الله بالطاعة ثم قال :{أُولئِكَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ } يعني : العلم والفهم والفقه وَالنُّبُوَّةَ [٥] ، وبالتالي هم القدوة كما قال تعالى : {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ

(١) تفسير الرازي : (١٣ / ٥٦) .

(٢) تفسير الخازن المسمى : لباب التأويل في معاني التنزيل: (٢ / ١٣٣)

(٣) تفسير الطبري المسمى :جامع البيان في تأويل القرآن : (١١/ ٥١٩) ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: (١٦ / ١٢٩) ، للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق ،الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ

(٥) بحر العلوم : (١ / ٤٦٥) ، موافق للمطبوع لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣ هـ)،عدد الأجزاء: ٣ ،دار النشر: دارالفكر بيروت تحقيق: د. محمود مطرجي

فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ الله هُوَ الغني الحميد } [١] وقال : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } أي : قدوة ، ثم قال تعالى:{لِّمَن كَانَ يَرْجُو الله واليوم الآخر} أي : القدوة بإبراهيم ومن معه إنما هي لمن آمن بالله ورجا ثوابه ، وخاف عقابه ، وآمن باليوم الآخر ... ثم قال :{وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ الله هُوَ الغني الحميد} أي: ومن يتول عن الاقتداء بإبراهيم والأنبياء معه (صلى الله عليهم وسلم) فيخالف سيرتهم وفعلهم فإن الله هو الغني عن اقتدائه بهم ، الحميد عند أهل المعرفة به [٢] ، فكان الخليل هو القدوة الحسنة فى السلوك القرآني ، والتطبيق العملي لأوامر القرآن الكريم .

وأما القسم الثاني : فليس من شرط القدوةِ العصمةُ ؛ فالعصمة إنما هي للأنبياء – عليهم السلام – فيما يبلغون به عن ربهم [٣] ، (ويجب أن لا يتخذ قدوة وإماماً إلا من رسخت قدمه في التوحيد ، وإتباع السنة ، وكان بمعزل عن الشرك والبدعة ، بعيداً عنهما كل البعد ، لينتفع الناس بصحبته ، ويسري فيهم نور التوحيد وحب السنة) [٤] ، وقد أمرنا الله عز وجل بإتباع سبيل أصحاب

(١) سورة الممتحنة الآية رقم :(٦) .

(٢) انظر الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: (١١ / ٧٤٢١) ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) ، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

(٣) مع المعلمين ص : ٢٥ بترقيم الشاملة آلياً – الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات عدد صفحات (الكتاب الورقي) : (١٣٢) [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع .] .

(٤) رسالة التوحيد المسمى بتقوية الإيمان : ص : (١ / ٤٩) لإسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي (المتوفى: ١٢٤٦هـ) ، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري ، الناشر: دار وحي القلم – دمشق، سورية ، الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٣ م

رسول الله ﷺ واقتفاء آثارهم وسلوك منهجهم ، فقال عز وجل:{وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ} [١] قال ابن القيم في بيان وجه الاستدلال بالآية:(وكل من الصحابة منيب إلى الله فيجب اتباع سبيله ، وأقواله واعتقاداته من أكبر سبيله) [٢] ، وأخبرنا تبارك وتعالى عن رضاه عمن اتبعهم بإحسان ، وما أعده لهم من الثواب العظيم فقال : {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [٣] ، وقال ﷺ : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ...) [٤] ، وقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم ، مدحه صلى الله عليه وسلم للقرون الثلاثة الأولى بقوله: (خيرالقرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ....) [٥] .

---

(١) سورة لقمان جزء من الآية رقم : (١٥) .

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين : (٤ / ١٠٠) ، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م

(٣) سورة التوبة الآية رقم : (١٠٠) .

(٤) مسند أحمد مخرجاً برقم : (١٧١٤٤) باب حديث العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم : (٢٨ / ٣٧٣) وسنن ابن ماجة : (١ / ٢٨) سنن ابن ماجة – ط : الرسالة ، بَابُ إِتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ سنن ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣ هـ) كتب حواشيه: محمود خليل الناشر: مكتبة أبي المعاطي عدد الأجزاء: ٥وعند الترمذي برقم : (٢٦٧٦) (٥ / ٤٤) باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع وقال هذا حديث حسن صحيح
وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ: هُوَ حَدِيثٌ جَيِّدٌ مِنْ صَحِيحِ حَدِيثِ الشَّامِيِّينَ، قَالَ: وَلَمْ يَتْرُكْهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ جِهَةِ إِنْكَارٍ مِنْهُمَا لَهُ ، انظر جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢/ ١٠٩) لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد)

(٥) رواه مسلم برقم (٢٥٣٣): (٤ / ١٩٦٢) ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

ومن القدوة الحسنة المقيدة : قدوة بما شرعه الله عز وجل ؛ لأنها غير معصومة ، كما هي في الصالحين والأتقياء من عباد الله من غير الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فغير الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قد يقتدى بهم في أمور دون أخرى،وذلك لاحتمال صدور تصرفاتهم عن ضعف بشري،أو خطأ اجتهادي ، لذا كان الاقتداء بهم مقيدًا بموافقة شرع الله وبهذا يكون أسلوب القدوة الحسنة أسلوبًا عامًا يشمل التأسي بكل من عمل عملاً صالحًا حسنًا نبيًا كان أو رسولاً ، أو تابعًا للرسل الكرام ناهجًا نهجهم في عمله .

المبحث الرابع : أصول ومرتكزات القدوة الصالحة

من أعظم أصول ومرتكزات القدوة ؛ الاستقامة وهي كما قال بن القيم رحمه الله : (... فالاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين ، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد) [١] لذا جاء في القرآن الحض عليها مع بيان ثمرتها وذلك في قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}[٢] ، وقوله : {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ }[٣] كما أمر الله بها رسوله ﷺ بقوله : {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [٤] ، فبين تعالى أن الاستقامة ضد الطغيان وهو مجاوزة الحدود في كل شيء ، ومما يبين أن كلمة الاستقامة جامعة ما أورده ابن القيم في المدارج عن معنى الاستقامة حيث سئل صديق الأمة وأعظمها استقامة – أبو بكر الصديق رضي الله عنه – عن الاستقامة فقال : (ألا تشرك بالله شيئاً) يريد الاستقامة على محض التوحيد ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الِاسْتِقَامَةُ: أَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ . وَلَا تَرُوغُ رَوَغَانَ الثَّعَالِبِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اسْتَقَامُوا: أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ ، وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: اسْتَقَامُوا: أَدَّوُا الْفَرَائِضَ ، وَقَالَ الْحَسَنُ: اسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ فَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ، وَاجْتَنَبُوا مَعْصِيَتَهُ ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: اسْتَقَامُوا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى لَحِقُوا بِاللَّهِ ، وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ

(١) انظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : (٢ / ١٠٦) ، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

(٢) سورة الأحقاف الآية رقم : (١٣)

(٣) سورة فصلت الآية رقم : (٣٠)

(٤) سورة هود الآية رقم : (١١٢)

ابْنَ تَيْمِيَّةَ – قَدَّسَ اللَّهُ رَوْحَهُ – يَقُولُ: اسْتَقَامُوا عَلَى مَحَبَّتِهِ وَعُبُودِيَّتِهِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتُوا عَنْهُ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً. (١) .

ومن الأصول والمرتكزات موافقة القول للعمل ؛ ولقد كان النبي ﷺ قدوة عظيمة في هذا الجانب للإنسانية في تاريخها فقد ربى الناس بلسان حاله قبل أن يكون بلسان مقاله ورأى الناس فيه الجانب العملي للإسلام فآمن الكثير على واقع يرونه بأم أعينهم فالأمثلة الواقعية تقرب عملية إدراك المعاني للناس عامة وللأطفال خاصة ، فمن كان في موطن القدوة عليه أن يحذر كل الحذر أن تخالف أفعاله أقواله فالنفوس في طبيعتها مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا يوافق فعله قوله لذا جاء التحذير من الله تعالى عن ذلك فقال : {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ }(٢) ، يقول القرطبي : (اسْتِفْهَامٌ عَلَى جِهَةِ الْإِنْكَارِ وَالتَّوْبِيخِ ، عَلَى أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ عَنْ نَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا يَفْعَلُهُ) (٣) ، وقال السعدي : (لم تقولون الخير وتحثون عليه ، وربما تمدحتم به وأنتم لا تفعلونه ، وتنهون عن الشر وربما نزهتم أنفسكم عنه ، وأنتم متلوثون به ومتصفون به ، فهل تليق بالمؤمنين هذه الحالة الذميمة ؟ أم من أكبر المقت عند الله أن يقول العبد ما لا يفعل ؟ ولهذا ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة ، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه ، قال تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ} (٤) ، وقال شعيب عليه الصلاة والسلام لقومه : {وَمَا أُرِيدُ

(١) مدارج السالكين : (٣ / ١٠٤)
(٢) سورة الصف الآيتان : (٢ ، ٣) .
(٣) تفسير القرطبي : (١٨/ ٨٠) .
(٤) سورة البقرة الآية رقم : (٤٤) .

أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ } [١][٢] ، قال أبو حيان: (فَيَقْبُحُ فِي الْعُقُولِ أَنْ يَأْمُرَ الْإِنْسَانُ بِخَيْرٍ وَهُوَ لَا يَأْتِيهِ ، وَأَنْ يَنْهَى عَنْ سُوءٍ وَهُوَ يَفْعَلُهُ) [٣] ، قال سبحانه وتعالى : {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }[٤] ؛ فلا بد للمقتدى به بعد استقامته من توضيح بعض التصرفات التي يقوم بها للأتباع خاصة تلك التي تحتمل التأويل السيء ، ومن أمثلة ذلك :

أَنَّ صَفِيَّةَ – زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزُورُهُ، وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي المَسْجِدِ، فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ مَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ قَرِيبًا مِنْ بَابِ المَسْجِدِ، عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّ بِهِمَا رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَفَذَا، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى رِسْلِكُمَا»، قَالاَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ، اللَّهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا» [٥]، يقول ابن حجر: (وفيه التحرز من التعرض لسوء الظن والاحتفاظ من كيد الشيطان والاعتذار)[٦]، ومن ذلك يقول ابن القيم رحمه الله : (قال لي يوماً شيخ

(١) سورة هود جزء من الآية رقم : (٨٨) .

(٢) تفسير السعدي ص : (٨٥٨) .

(٣) البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٩٥) ، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ،المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

(٤) البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٩٥) .

(٥) صحيح البخاري (٤/ ٨٢) بَابُ مَا جَاءَ فِي بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا نُسِبَ مِنَ البُيُوتِ إِلَيْهِنَّ: .

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٤ / ٢٨٠) ،لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب
عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الإسلام ابن تيمية (قدس الله روحه) في شيء من المباح : هذا ينافي المراتب العلية ، وإن لم يكن تركه شرطاً في النجاة ، ثم يقول ابن القيم : (فالعارف يترك كثيراً من المباح ابقاء على صيانته ؛ ولا سيما إذا كان ذلك المباح برزخاً)[١]، ويقول ابن دقيق العيد : (وهذا متأكد في حق العلماء ومن يقتدى به فلا يجوز أن يفعلوا فعلاً يوجب سوء الظن بهم وإن كان لهم فيه مخلص لأن ذلك سبب في ابطال الانتفاع بعلمهم ، ومن ثم قال بعض العلماء : ينبغي للحاكم أن يبين للمحكوم عليه وجه الحكم إذا كان خافياً نفياً للتهمة)[٢] ، وَإِذا تخلفت الْقدْوَة ضعفت التربية وَلَا ترى للمبادئ والتوجيهات أثراً وواقعاً عملياً، وَلِهَذَا نجد النُّصُوص الشَّرْعِيَّة تحذر من مُخَالفَة الْعَالم لما يُعلمه {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} [٣] ، ويشنع الله عز وَجل على طَائِفَة مِمَّن قبلنَا هَذِه الْخصْلَة فَيَقُول: {أتأمرون النَّاس بِالْبرِّ وتنسون أَنفسكُم وَأَنْتُم تتلون الْكتاب أَفلا تعقلون}[٤]، فالعالم والمربي إِذا أَمر بِالْخَيرِ وَلم يَفْعَله وَنهى عَن الشَّرّ وَهُوَ واقعٌ فِيهِ لم يكن لقَوْله تَأْثِير، يَقُول مَالك بن دِينَار رَحمَه الله : (إنّ الْعَالم إِذا لم يعْمل بِعِلْمِهِ زلّت موعظته عَن الْقُلُوب كَمَا يزل الْقطر عَن الصَّفَا ....وفاقد الرشد كَيفَ يرشد غَيره ، وَمن لَا نور لَهُ كَيفَ يَسْتَنِير بِهِ سواهُ)[٥] ، وَمِمَّا يدل على أثر تخلف الْقدْوَة فِي الْعَمَل مَا ورد فِي حَدِيث صلح الْحُدَيْبِيَة أَن النَّبِي ﷺ قَالَ لأَصْحَابه بعد الصُّلْح: (قومُوا فَانْحَرُوا ثمَّ احْلقُوا) قَالَ الرَّاوِي : فوَاللَّه مَا قَامَ مِنْهُم رجل ، حَتَّى قَالَ ذَلِك

(١) مدارج السالكين : (٢ / ٢٨)

(٢) فتح الباري : (٤ / ٢٨٠) .

(٣) سورة الصف الآية رقم : (٢) .

(٤) سورة البقرة الآية (٤٤) .

(٥) انظر وقفات مع أحاديث تربية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته : (١ / ١٣٢) ، لعبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ

ثَلَاث مَرَّات ، فَلَمَّا لم يقم مِنْهُم أحد دخل على أم سَلمَة فَذكر لَهَا مَا لَقِي من النَّاس فَقَالَت أم سَلمَة رَضِي الله عَنْهَا: يا نبي الله أَتُحِبُّ ذَلِك ؟ اخْرُج ثمَّ لَا تكلم أحداً مِنْهُم كلمة حَتَّى تنحر بدنك وَتَدْعُو حالقك فيحلقك، فَخرج فَلم يكلم أحداً مِنْهُم حَتَّى فعل ذَلِك نحر بُدنَه ودعا حالقه فحلقه فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِك قَامُوا فنحروا وَجعل بَعضهم يحلق بَعْضًا) [1] ، فَانْظُر كَيفَ بَادر الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم حينما تمثلت أمامهم الْقدْوَة وَكَيف أحجموا قبل ذَلِك ، يَقُول الْمَنَاوِيّ : (فَحق الْوَاعِظ أَن يتعظ بِمَا يعظ ويُبصر ثمَّ يبَصَّر ويهتدي ثمَّ يهدي وَلَا يكون دفتراً يُفِيد وَلَا يَسْتَفِيد ... وَيجب أَن لَا يجرح مقاله بِفِعْلِهِ وَلَا يكذب لِسَانه بِحَالهِ فَيكون مِمَّن وَصفه الله تَعَالَى بقوله:{ وَمن النَّاس من يُعْجِبك قَوْله فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا وَيشْهد الله على مافي قلبه وَهُوَ أَشد الْخِصَام }[2] ؛ فالواعظ مَا لم يكن مَعَ مقاله فعال لم ينْتَفع بِهِ إِذْ عمله مدرك بالبصر وَعلمه مدرك بالبصيرة وَأَكْثر النَّاس أهل أبصار لَا بصائر فَيجب كَون عنايته بِإِظْهَار مَا يُدْرِكهُ جَمَاعَتهمْ أَكثر ؛ ومنزلة الْوَاعِظ من الموعوظ كالمداوي من الطَّبِيب إِذا قَالَ للنَّاس لَا تَأْكُلُوا كَذَا فَإِنَّهُ سمّ ثمَّ رَأَوْهُ يَأْكُلهُ عدّ سخرية وهزءاً كَذَا الْوَاعِظ إِذا أَمر بِمَا لم يعمله وَقيل من وعظ بقوله ضَاعَ كَلَامه وَمن وعظ بِفِعْلِهِ نفذت سهامه وَقيل عمل رجل فِي ألف رجل أبلغ من قَول ألف رجل فِي رجل [3] .

ومن الأصول والمرتكزات حسن الخلق ف (لقد جاء الإسلام بتهذيب الأخلاق والدعوة إلى المكارم وإلى حسن الخلق وكل معالي الأمور، وحذَّر من كل

(١) صحيح البخاري : (٣ / ١٩٣) ، بَابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ

(٢) سورة البقرة الآية رقم : (٢٠٤)

(٣) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير: (١ / ١٣٤) ، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، الطبعة : الأولى، ١٣٥٦ .

خلق رديء ، وكان المسلمون في أزهى عصورهم يمثِّلون في العموم تلك الأخلاق الفاضلة) [١] ، (وإن حسن الخلق هو عنوان استفادة المسلم من هذا الدين وهديه ، وهو الركيزة الأساسية في النجاة من النار وسلوك مسلك الأبرار بعد تقوى الله عز وجل) [٢] ، وحسن الخلق سبب لصلاح المجتمع وسعادته بل هو من أهم عوامل قوة الأمة ورفعها [٣] ، وقد تجلى حسن الخلق عند المسلمين في تعاملهم مع غيرهم في كثير من تشريعات الإسلام التي أبدعت الكثير من المواقف الفياضة بمشاعر الإنسانية والرفق [٤] ، وحسن الخلق يكون مع الخلق ومع الخالق : (أما حسن الخلق مع الله ؛ فأن تتلقى أوامره بالقبول والإذعان والانشراح وعدم الملل والضجر، وأن تتلقى أحكامه الكونية بالصبر والرضى وما أشبه ذلك ، وأما حسن الخلق مع الخَلْق؛ فقيل: هو بذل الندى ، وكف الأذى ، وطلاقة الوجه وبذل الندى ؛ يعني : الكرم ، وليس خاصًّا بالمال ، بل بالمال والجاه والنفس...) [٥] ، هذا وإن الأسس والمرتكزات للقدوة كثيرة ، وما ذكرته فيه غنية بينما تندرج فيه تفاصيل لهذه الموضوعات .

(١) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها : (٢ / ٧٤٣) ، د. غالب بن علي عواجي ، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية–جدة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م

(٢) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع : (١ / ٩٤) ، لعبد الرءوف محمد عثمان ،الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ

(٣) مكارم الأخلاق لمن أراد الخلاق : (١ / ١٥) ، لأنور بن أهل الله بن أنوار الله ، عدد الأجزاء: ١، [الكتاب مرقم آليا] .

(٤) التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم : (١ / ٢٤) ، لمنقذ بن محمود السقار ، الناشر: رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

(٥) شرح العقيدة الواسطية : (٢ / ٣٥٣) ، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ) ، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل ، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: السادسة، ١٤٢١ هـ

المبحث الخامس : نتائج وثمار القدوة الحسنة

في القدوة الصالحة أعظم النتائج والثمار ، وذلك لامتلاكها أعظم منهج وهو منهج الإسلام الصحيح الذي أثر فيه النبي ﷺ على أصحابه وصنعهم على مدار فترتي الدعوة المكية والمدنية قال تعالى : {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ } [١] قال صاحب الكشاف : (أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ أخلص نفسه للَّه وجعلها سالمة له لا تعرف لها ربا ولا معبوداً سواه) [٢]

هذا بالإضافة إلى القدوات المبثوثة في القرآن من حياة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ}[٣] ، علاوة على ما ورد في صحيح السنة المطهرة كما قال رسول الله ﷺ : (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) [٤] ، وكل ذلك ينعكس على الفرد المسلم فيجعله على صلة دائمة بربه سبحانه وتعالى فيزداد فيه شعور المراقبة ؛ لأن الله تعالى مطلع على حركاته في السر والعلن قال تعالى : { الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [٥] : (يَرَى تَقَلُّبَكَ فِي صَلَاتِكَ فِي حَالِ قِيَامِكَ وَرُكُوعِكَ وَسُجُودِكَ وَقُعُودِكَ) [٦] ؛ فتفيد ، الآيات استحضار قرب الله تعالى ونزول منزلة الإحسان في العبادات كما في قوله تعالى : { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ } [٧] ؛ فأفادت الآية كما في أيسر التفاسير :

---

(١) سورة النساء جزء من الآية رقم : (١٢٥)

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : (١/ ٥٦٨)

(٣) سورة الأنعام جزء من الآية رقم : (٩٠)

(٤) سنن أبي داود ت الأرناؤوط ، كتاب الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس : (٧ / ٢٠٤) وسنن الترمذي : (٤ / ٥٨٩) وقال حديث حسن غريب ، وحكم الألباني : حسن ، ورجاله موثوقون ، انظر مصابيح السنة : (١ / ٩٠) .

(٥) سورة الشعراء الآيات من : (١١٨ – ٢٢٠)

(٦) تفسير البغوي – إحياء التراث (٣/ ٤٨٣)

(٧) سورة البقرة جزء من الآية رقم : (٢٣٥)

(أن الله يعلم ما في أنفسهم ولا يخفى عليه شيء من أعمالهم وتصرفاتهم فليحذروه غاية الحذر، فلا يخالفوه في أمره ولا نهيه) [١] {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [٢] ، وهذا إخبار من الله بسعة علمه، وشمول لطفه فقال: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ} أي: كلها سواء لديه، لا يخفى عليه منها خافية، فـ {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} أي: بما فيها من النيات، والإرادات، فكيف بالأقوال والأفعال، التي تسمع وترى؟! ثم قال –مستدلا بدليل عقلي على علمه–: {أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ} فمن خلق الخلق وأتقنه وأحسنه، كيف لا يعلمه؟!) [٣] .

ومن ثمار ومن ثمار القدوة الحسنة أنها ترشد الإنسان إلى فعل الخيرات والنظر إلى معالي الأمور {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [٤] ، (وهذا إرشاد من الله للمؤمنين أن يكون منهم جماعة متصدية للدعوة إلى سبيله وإرشاد الخلق إلى دينه) [٥]

كما أن القدوة الحسنة تبصّر بالعيوب وترشد إلى الأسلوب الأمثل في التخلص منها ، من خلال مقارنة الأعمال والسلوكيات بما عليه القدوة الصالحة فيحصل التأسي ويثمر تكوين الإنسان الصالح الذي تظهر عليه ملامح الاهتداء والاقتداء، وهذا يؤدي بدوره إلى تكوين نواة المجتمع الصالح الموحد في الأفكار والآراء ، وفي مواجهة المشكلات المختلفة ، ويسهم في البناء على كل صعيد ؛ فالقدوة الطّيّبة للدّاعي من الوسائل المهمّة جدّا في تبليغ الدّعوة إلى الله ، وجذب

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : (١/ ٢٢٤) لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ٥

(٢) سورة الملك الآية رقم : (١٤)

(٣) تفسير السعدي : (ص: ٨٧٦)

(٤) سورة آل عمران الآية رقم :(١٠٤)

(٥) تفسير السعدي : (ص : ١٤٢)

النّاس إلى الإسلام وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزّاكية ممّا يجعله أسوة حسنة لغيره ، يكون بها نموذجاً يقرأ فيه النّاس معاني الإسلام فيقبلون عليها ، وينجذبون إليها ؛ لأنّ التّأثّر بالأفعال والسّلوك أبلغ وأكثر من التّأثّر بالكلام وحده ، ولقد انتشر الإسلام في كثير من بلاد الدّنيا بالقدوة الطّيّبة للمسلمين الّتي كانت تبهر أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام ، وما يحققه الدّاعي بسيرته الطّيّبة دعوة عمليّة للإسلام يستدلّ بها صاحب الفطرة السليمة ، وراجح العقل من غير المسلمين على أنّ الإسلام حقّ ، وأنه لا يكون إلا من عند الله تعالى ، ويبين ابن الجوزي من خلال تجربته الشخصية أثر القدوة الحقيقية في النفس البشرية، فيقول:(... لقيت عبد الوهاب الأنماطي ، فكان على قانون السلف لم يُسمع في مجلسه غيبة ، ولا كان يطلب أجرًا على سماع الحديث ، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه ، فكان – وأنا صغير السن حينئذ – يعمل بكاؤه في قلبي ، ويبني قواعد الأدب في نفسي ، وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل ، ولقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي ، فكان كثير الصمت ، شديد التحرّي فيما يقول، متقنًا محققًا ، وربما سئل المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه، فيتوقف فيها حتى يتيقن ، وكان كثير الصوم والصمت ، فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما ففهمت من هذه الحالة أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول) [1] ، وشخصية الرسول ﷺ في إيمانه بالخالق وتعامله مع الخلق ، وفي جميع أحواله كانت شخصيتة تقترن فيها المثالية والواقعية والقول بالعمل ، فصفات الكمال التي اجتمعت فيه كان لها تأثيرها على النفس البشرية ؛ ولا شك أن الإيحاءات العملية أقوى تأثيراً في النفوس من الاقتصار على

(١) آراء ابن الجوزي التربوية « دراسة وتحليلا وتقويما ومقارنة» (١ /٤٨٥) : د. ليلى عبد الرشيد عطار ،الناشر: منشورات أمانة للنشر، ميريلاند – الولايات المتحدة الأمريكية الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

الإيحاءات النظرية ؛ لهذه العلة أرسل الله الرسل ليخالطهم الناس وبهداهم يقتدوا قال تعالى:{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} (١) ، كما أرسل الله رسوله ﷺ للناس كافة ليكون أسوة حسنة يقتدون به ، ويتأسون بسيرته العطرة ، قال تعالى : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } (٢) ، (... فقد كان ﷺ أحسن الناس خلقاً اجتمع فيه من أوصاف المدح والثناء ما تفرق في غيره ، قد صانه الله سبحانه وحفظه من أدنى وصف يعاب صاحبه كل ذلك حصل له من ربه فضلاً ومنه قطعاً لألسنة أعدائه....) (٣)، فصحبة الأخيار تورث الفلاح والنجاح (٤) .

ومن ثمار القدوة الحسنة رفعة الدرجة في الجنة وجمع شمل الذرية وذلك لاقتدائهم بآبائهم الصالحين {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ }(٥) قال ابن كثير رحمه الله تعالى : (أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّاتُهُمْ فِي الْإِيمَانِ يُلْحِقُهُمْ بِآبَائِهِمْ فِي الْمَنْزِلَةِ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوا عَمَلَهُمْ لِتَقَرَّ أَعْيُنُ الْآبَاءِ بِالْأَبْنَاءِ عِنْدَهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ) (٦) ، وهكذا تتضح ثمار القدوة الصالحة واقعاً عملياً نافعاً للأمة جمعاء في الدنيا والآخرة . (٧)

(١) سورة الأنعام جزء من الآية رقم : (٩٠) .

(٢) سورة الأحزاب جزء من الآية رقم : (٢١) .

(٣) من أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (ص: ٤٠) ، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر الناشر: دار ابن خزيمة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

(٤) قال القشيري الصحبة السيئة قد تؤدى إلى هلاك الصاحب والمصحوب لطائف الإشارات = تفسير القشيري : (٣/ ٦٨٤) ، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ، المحقق: إبراهيم البسيوني ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، الطبعة: الثالثة

(٥) سورة الطور جزء من الآية : (٢١)

(٦) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧/ ٤٠٢)

(٧) سورة البقرة جزء من الآية : (٢٣٥)

المبحث السادس : القدوة السيئة وخطرها

وتعتبر القدوة السيئة على الضد من الأسوة الحسنة ، فإذا كانت الأسوة الحسنة ؛ هي انجذاب الناس إلى كمال الدين وعلو الأخلاق وكمال الصفات الطيبة والدعوة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات ؛ فإن القدوة السيئة على الضد من ذلك ، وتتمثل في الاقتداء بأهل الباطل ومتابعتهم ، والتأسي بهم في فعل الطالحات وترك الصالحات ، وقد حضت الشريعة على مصاحبة أهل الخير ومخالطتهم ومجالستهم ، والبعد عن رفقاء السوء ، استدلالاً بحديث من قتل مائة نفس حيث أمره العالم بالانتقال من أرضه إلى أرض بها أناس صالحون ليعبد الله معهم ، فقال له : انطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء [١] ، وبحديث: (لا تصاحب إلا مؤمناً) [٢] ، وقد بين النبي ﷺ مدى تأثير كل من الجليس الصالح والجليس السوء فعن أبي برة عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا تجد منه ريحا خبيثة) [٣] ، قال النووي في شرح صحيح مسلم عند كلامه على الحديث: (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء ... الحديث) قال : وفيه فضيلة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب ، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ، أو يكثر فجوره ونحو ذلك من الأنواع

(١) صحيح مسلم : (٤ / ٢١١٨) كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله .

(٢) سنن الترمذي : (٤ / ٢٧) ط : دار الفكر ، وسنن أبي داود ، باب كتاب الأدب : (١ / ٢٠٢١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ، باب الصفات المشروطة في اتخاذ الصاحب : (١٢/ ٦) صهيب عبد الجبار ، عدد الأجزاء: ٣٨ ، تاريخ النشر: ١٥ – ٨ – ٢٠١٤ ، [الكتاب غير مطبوع]

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الذبائح والصيد ، باب المسك : (٧ / ٩٦) .

المذمومة ، وفى تمثيل الجليس السوء والجليس الصالح بحامل المسك أو نافخ الكير: فيه تجنب خلطاء السوء ومجالسة الأشرار وأهل البدع والمغتابين للناس ؛ لأن جميع هؤلاء ينفذ أثرهم إلى جليسهم ، والحض على مجالسة أهل الخير وتلقى العلم والأدب ، وحسن الهدى والأخلاق الحميدة [١] قال تعالى : { وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ } [٢] ، قال القرطبي : (وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي مَعْنَى الْآيَةِ ، وَأَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى هِجْرَانِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَغَيْرِهِمْ ، فَإِنَّ صُحْبَتَهُمْ كُفْرٌ أَوْ مَعْصِيَةٌ ، إِذِ الصُّحْبَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ مَوَدَّةٍ) [٣] .

ومن الأسوة السيئة ، قول الكفار حين دعتهم الرسل للتأسِّي بهم { إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ} [٤] ف (لا حجة لهم يتمسكون بها لا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع إلا قولهم {إنا وجدنا آباءنا على أمة } على دين فقلدناهم [٥] وَقَوله: {وَإِنَّا على آثَارهم مهتدون} أَي: متبعون [٦] وفي آية أخرى { وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} [٧] ، فتفيد الآيات على أن الاقتداء بالباطل يؤدي إلى محبتهم والدفاع عن شرورهم والبعد عن أهل الصلاح ؛ وبالتالي ارتكاب المزيد من المحرمات فالقدوة السيئة سبب رئيس في

(١) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم : (٨/ ١٠٨) ، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) ، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

(٢) سورة هود الآية رقم : (١١٣) .

(٣) تفسير القرطبي : (٩/ ١٠٨) .

(٤) سورة الزخرف الآية رقم : (٢٢) .

(٥) تفسير النسفي المسمى :مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/ ٢٦٩) .

(٦) تفسير السمعاني المسمى : تفسير القرآن (٥/ ٩٧).لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م

(٧) سورة الزخرف الآية رقم :(٢٣) .

قيادة الناس إلى المفاسد ، وقد ينقاد الإنسان أو يقتدي بمن يقوده إلى الطريق المخالف للكتاب العزيز والسنة المطهرة فيجد نفسه قد حاد عن جادة الصراط المستقيم كما في قوله تعالى:{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا}[١] ، وهي في شأن عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مَعِيطٍ ، صَنَعَ طَعَامًا فَدَعَا إِلَيْهِ أَشْرَافَ قَوْمِهِ ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا قَرَّبَ الطَّعَامَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَا أَنَا بِآكِلٍ طَعَامَكَ حَتَّى تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ) فَقَالَ عُقْبَةُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ طَعَامِهِ، ولكن أُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ لم يرض ذلك الموقف من عقبة الذي ارتد وقتله النبي يوم أحد ، وحكم هذه الآيات عَامٌ فِي حَقِّ كُلِّ مُتَحَابِّينَ اجتمعا على معصية اللَّهِ عَزَّ وَجَل [٢] ، وهكذا نجد القدوة السيئة تعمل على إفساد المجتمعات وتفكيكها ، وخسران الدنيا والآخرة لذا يجب الاهتمام وتقديم جوانب الهداية والاستقامة إصلاحاً وتقويماً وحماية للمجتمع .

والمصير الأخروي لأصحاب القدوات السيئة يوم القيامة كما في هداية هذه الآية الآتية أنهم أعداء بعضهم لبعض يوم القيامة قال تعالى : (الأخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلا الْمُتَّقِينَ) [٣] .

(١) سورة الفرقان الآيات من : (٢٧ – ٢٩) .

(٢) باختصار من تفسير البغوي : (٣ / ٤٤٢ ، ٤٤٣) .

(٣) سورة الزخرف الآية رقم : (٦٧)

نتائج البحث وتوصياته

خلصت هذه الدراسة إلى النتائج التالية :

أ / نتائج البحث :

يمكن حصر أهم نتائج دراسة هذا الموضوع فيما يلي :

١- لفظ كل من الأسوة والقدوة يأتيان بمعنى واحد .

٢- المقصود من القدوة طلب موافقة الغير للنبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله .

٣- التأسي أشد في بابه من الاقتداء .

٤- استكمل النبي صلى الله عليه وسلم تطبيق الوحي فكان على وفقه ، كما اجتمعت فيه كمالات الرسل – عليهم الصلاة والسلام – قبله ؛ فصار أسوة مطلقة .

٥- وصف الله الرسل عليهم الصلاة والسلام بالهداية في قوله تعالى : {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ} (١) ، لذا أمر بالاقتداء بهم كما في قوله تعالى : {فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} (٢) .

٦- يكون الاهتداء بغير الرسل عليهم الصلاة والسلام إذا ساروا على هدي الرسل عليهم الصلاة والسلام في الرسوخ في التوحيد الذي جاؤوا به والبعد عن الشرك بالله تعالى .

٧- يكون الاقتداء باتباع سبيل من أناب إلى الله كما يكون بسنة الخلفاء الراشدين المهديين .

(١) سورة الأنعام جزء من الآية رقم : (٩٠)

(٢) سورة الأنعام جزء من الآية رقم : (٩٠)

٨- للقدوة أهمية كبرى في نشر الإسلام للمسلمين ولغيرهم ، وفي الإصلاح والتقويم .

٩- تجسد القدوة الحسنة الجانب العلمي والعملي للإسلام وما هو مفيد في الحياة الإنسانية .

١٠- تقوم القدوة على أسس هي أصول الدين ومطابقة القول للعمل وغيرهما .

١١- تبرز أهمية حسن الخلق في بناء شخصية القدوة الحسنة .

١٢- ترشد القدوة الحسنة إلى فعل الخيرات والنظر إلى معالي الأمور .

١٣- تعمل القدوة الحسنة على صناعة أفراد صالحين والإسهام في بناء مجتمع صالح.

١٤- صحبة الأخيار تورث الفلاح والنجاح .

١٥- أصحاب القدوات هم أصحاب رفعة الدرجات في الجنات .

١٦- القدوة السيئة سبب رئيس في قيادة الناس إلى المفاسد ومحبة أهل الباطل والدفاع عن باطلهم .

١٧- القدوة السيئة تعمل على إفساد المجتمعات .

١٨- حماية المجتمع من الفساد تكون بالإصلاح والتقويم وصناع القدوات الحسنة .

ب / توصيات البحث

من خلال النتائج السابقة أوصي بما يأتي :

- أوصي بأن تكون هنالك كتابات متخصصة متممة لموضوع القدوة الحسنة كالقدوة الحسنة للأطفال ، الشباب ، الأبوين ، الداعية المسلم ، والمعلم وغير ذلك .
- كتابة مواطن القدوة للرسل والأنبياء في القرآن الكريم ، ومواطن القدوة لتراجم السلف.
- إبطال طرق صناعة القدوة السيئة.
- أوصي بأن تتبنى الجهات الرسمية مثل هذا الموضوع تبنياً رسمياً حتى يؤدي دوره الإيجابي في بناء الأمة .
- العمل على إنشاء مراكز متخصصة لتدريب وتثقيف شرائح المجتمع وصناعة القدوات.

قائمة المصادر والمراجع

١- آراء ابن الجوزي التربوية « دراسة وتحليلا وتقويما ومقارنة» : د. ليلى عبد الرشيد عطار ،الناشر: منشورات أمانة للنشر، ميريلاند – الولايات المتحدة الأمريكية الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

٢-أضواء البيان ، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ

٣-الاعتصام : لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي ، الناشر: دار ابن عفان، السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م

٤-إعلام الموقعين عن رب العالمين : لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م

٥-أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري

٦- بحر العلوم . موافق للمطبوع لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣ هـ)،عدد الأجزاء: ٣ ،دار النشر: دارالفكر بيروت تحقيق: د. محمود مطرجي

٧- البحر المحيط في التفسير : لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ،المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ .

٨- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ،

المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية

٩- التحرير والتنوير والمسمى : «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

١٠- التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم : لمنقذ بن محمود السقار ، الناشر: رابطة العالم الإسلامي – مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

١١- تفسير البغوي المسمى : معالم التنزيل في تفسير القرآن: لمحيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) ، المحقق : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

١٢- تفسير البيضاوي المسمى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، المحقق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

١٣- تفسير التستري : لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ) جمعها: أبو بكر محمد البلدي المحقق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ .

١٤- تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل : لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) ، تصحيح: محمد علي شاهين ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

١٥- تفسير الرازي المسمى : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

١٦- تفسير السعدي المسمي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

١٧- تفسير السمعاني المسمى : تفسير القرآن لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ،الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

١٨- تفسير الطبري المسمى :جامع البيان في تأويل القرآن : لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٩- تفسير العز بن عبد السلام : وهو : تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) ، المؤلف: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) ،المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، الناشر: دار ابن حزم – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

٢٠- تفسير القرآن العزيز لابن زمين : لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى:

٣٩٩هـ) ، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز ، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

٢١- تفسير القرآن العظيم : لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

٢٢- تفسير القرطبي : لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م ، [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو مذيل بالحواشي، وضمن خدمة مقارنة تفاسير] ، الكتاب مرتبط بنسختين مصورتين، إحداهما موافقة في ترقيم الصفحات (ط : عالم الكتب)، والأخرى هي ط : الرسالة بتحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

٢٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي ، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق ،الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ

التفسير الميسر : لنخبة من أساتذة التفسير ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م

٢٤- تفسير النسفي : المسمى :مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفى موافق للمطبوع داخل الصفحات لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠ هـ)

٢٥- تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، لسعيد

أحمد حافظ شريدح ،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .
التوحيد للناشئة والمبتدئين ، لعبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف ، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى ، ١٤٢٢هـ
٢٥ – الجامع الصحيح للسنن والمسانيد : باب نوى النظافة والتبرد ، المؤلف: صهيب عبد الجبار ، عدد الأجزاء: ٣٨ ، تاريخ النشر: ١٥ – ٨ – ٢٠١٤ ، [الكتاب غير مطبوع]
٢٦– جامع العلوم والحكم ، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م عدد الأجزاء: ٢ (في مجلد واحد) ، دار النشر: دار النفائس . بيروت ٢٠٠٥ ، عدد الأجزاء / ٤ تحقيق الشيخ: مروان محمد الشعار
٢٧– رسالة التوحيد المسمى بتقوية الإيمان : لإسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي (المتوفى: ١٢٤٦هـ) ، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري ، الناشر: دار وحي القلم – دمشق، سورية ، الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٣ م
٢٨– سنن ابن ماجة سنن ابن ماجة – ط : الرسالة ، بَابُ إِتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ سنن ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣ هـ) كتب حواشيه: محمود خليل الناشر: مكتبة أبي المعاطي عدد الأجزاء: ٥
٢٩– سنن أبي داود ت : الأرناؤوط سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني

(المتوفى: ٢٧٥هـ) ، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي ، الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م

٣٠- سنن الترمذي ، باب مناقب عبد الله بن مسعود لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

٣١- شرح السنة باب فضائل سيد الأولين والآخرين محمد صلوات الله وسلامه عليه : للبغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

٣٢- شرح العقيدة الواسطية : لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ) ، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل ، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: السادسة، ١٤٢١ هـ

٣٣- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم : لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) ، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

٣٤- صحيح البخاري : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري

الجعفي ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٢هـ

٣٥- صحيح مسلم : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروتعدد الأجزاء: ٥

٣٦- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ :لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) ، المحقق: محمد باسل عيون السود ،الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

٣٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري:لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

فيض القدير شرح الجامع الصغير: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ .

٣٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

٣٩- لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن

منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة : الثالثة – ١٤١٤ هـ .

٤٠– لطائف الإشارات = تفسير القشيري : لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ، المحقق: إبراهيم البسيوني ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، الطبعة: الثالثة

٤١– محبة الرسول بين الاتباع والابتداع :، لعبد الرءوف محمد عثمان ،الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ

٤٢– المحيط في اللغة : بترقيم الشاملة آليا) لإسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ) [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]

٤٣– مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

٤٤– المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها : (٢ / ٧٤٣) د. غالب بن علي عواجي ، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية–جدة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م

مع المعلمين بترقيم الشاملة آلياً – الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات عدد صفحات (الكتاب الورقي) : (١٣٢) [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع .] .

٤٥– معجم اللغة العربية المعاصرة : لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

٤٦- المعجم الوسيط : لمجموعة من المؤلفين(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) المؤلف مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الناشر دار الدعوة الطبعة الثالثة .

مكارم الأخلاق لمن أراد الخلاق : لأنور بن أهل الله بن أنوار الله ، عدد الأجزاء: ١، [الكتاب مرقم آليا] .

٤٧- من أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر الناشر: دار ابن خزيمة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

٤٨- مناهل العرفان في علوم القرآن : لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،الطبعة: الطبعة الثالثة.

٤٩ - منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب ، لعبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر (المتوفى: ١٢٤٤هـ)

٥٠- المنهاج في شعب الإيمان : للحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: ٤٠٣ هـ) ، المحقق: حلمي محمد فودة ، الناشر: دار الفكر ، الطبعة: الأولى ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

٥١- الموافقات : لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، الناشر: دار ابن عفان ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م . الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، عدد الأجزاء: ٥

٥٢- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) ،

المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

٥٣- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي : للأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي ، الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق – سوريا ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م

٥٤- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥ هـ) ، الناشر: دار التأصيل الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ – ٢٠١٤ عدد الأجزاء: ٨ المصدر: الشاملة الذهبية [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

٥٥- وقفات مع أحاديث تربية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته : لعبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد ، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢) ١٤٢٤هـ

٥٦- الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف: لمحمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، الناشر: دار طيبة، الرياض – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى .